شوقًا لمساجدنا

{يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون (42) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (43)}.

وقتها يتمنى تارك الصلاة أن لو عاد للدنيا ليكون من المصلين، وتكونُ تلك حسرةً جديدةً في سلسلة الحسرات التي تبدأ معه من حين تنتهي حياته..

{حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحًا فيما تركت}، والإجابة: {كلا..}.

كم مره فرطت في صلاة الجماعة؟ كم تكاسلت وأجَّلت ونويت أن تبدأ من الغد... من الأسبوع القادم.. من بداية العام؟!
نمر على المسجد في طريقنا للأعمال.. في طريقنا للمطاعم..للمتنزهات.. للأسواق.. للمطارات... وتختفي "حي على الصلاة" وسط ضجيج أبواق السيارات.. وصخب الحياة.

ها أنت ذا في بيتك لا تغادره إلا للضرورة.. تسمع المؤذن يأمرك ألا تقترب من المسجد... حتى صلاة الجمعة التي كان بعض الناس يصليها ولا يأتي المسجد إلا في الجمعة التالية.. ممنوعة بالأمر.. خشية انتشار المرض والموت.

في غمرة التلهي بالتجارة واللهو عن ذكر الله جاء ما لم نكن نحتسب أو نتوقع!
أغلقت المساجد..

رأينا بأم أعيننا ما لم نتخيل يومًا أن نراه.. الحرمين الشريفين خاليين من المصلين.
طرق رمضان أبوابنا لأول مرة بلا صلاة جماعة.. بلا تراويح أو تهجد في المسجد.
وانقسمنا فريقين:

أما المحافظون على الصلوات الذين كانت قلوبهم معلقة بالمساجد فهم يئنُّون حزنًا وشوقًا، وهم معذورون عند الله وأجر ذهابهم للمسجد مكتوب.
وأما من كان معرضًا عن المساجد بعيدًا عنها فهو يئنُّ ندمًا وأسفًا على ما فرَّط في جنب الله..

يتذكر في خجل: ألم يكن يتثاقل عن الإجابة وهو يسمع النداء: حي على الصلاة ... حي على الفلاح؟!
لكنها فرصة لنحاسب أنفسنا قبل حساب الله لنا في الآخرة، لنعرف ما كنا فيه من نعمة، ونقول صادقين:

{رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا}.. والإجابة هذه المرة: سينتهي الوباء بإذن الله.. وستعود لنا بيوت الله مفتحة الأبواب، عامرة بالركَّع السجود.. يجتمع في جنباتها المسلمون وتتنزل عليهم الرحمات وتحفهم الملائكة..

فأين سيكون مقامك حينها؟!